

"غيوم في سماء مصر"

التحرش الجنسي
من المعاكسات الكلامية ... حتى الاغتصاب
" دراسة سوسيولوجية "

مراجعة علمية
أ/د علياء شكري
أستاذ علم الاجتماع الأنثروبولوجيا

أعداد
رشا محمد حسن
باحث بالمركز المصري لحقوق المرأة

أشرف
أ/ نهاد أبو القمصان
رئيس المركز المصري لحقوق المرأة

تمهيد.

حظيت قضية التحرش الجنسي في الآونة الأخيرة باهتمام العديد من الأوساط الإعلامية والأكاديمية والمجتمعية وعلى كافة مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حتى أصبحت جزء من خطاب الحياة اليومية بين النساء في المجتمع المصري، فقديمًا كانت المرأة تخشى أن تتحدث وتصرح بتعرضها لأي شكل من أشكال التحرش فقد كن يعتبرنه في إطار "العيب". ولكن مع تفاقم المشكلة وزيادتها وتعدد صورها وجدن أن السبيل أمامهن هو التحدث حول هذه المشكلة ومحاولة

البحث عن حلول لها إذ أصبحت مشكلة حقيقية تعاني منها النساء في المجتمع المصري بصفة عامة وبشكل يومي سواء في الأماكن العامة كالأسواق والمواصلات العامة والشوارع أو الأماكن الخاصة مثل المؤسسات التعليمية و أماكن العمل والنوادي الرياضية... الخ.

وقد جاء اهتمام المركز المصري لحقوق المرأة بظاهرة التحرش الجنسي على ثلاثة مراحل :

❖ **المرحلة الأولى :** تلقى المركز عدد 100 شكوى من نساء تعرضن لهذه المشكلة بمختلف فئاتهن العمرية وأوضاعهن الاجتماع , وقد تم تحليل هذه الشكاوى الأمر الذي كان صادما حيث جاءت النتائج مختلفة كلياً عن ما هو شائع في أذهاننا حول هذا الموضوع ودور المتحرش بهن في دفع المتحرش او أماكن وتوقيتات التحرش .

❖ **المرحلة الثانية :** وهى عمل دراسة استطلاعية على عينة مكونة من 2500 مفردة من النساء المصريات تمت من خلال عقد اللقاءات مع هؤلاء النساء فى أماكن مختلفة، وكان لها عظيم الأثر فى معرفة الحقائق حول هذه القضية .

❖ **المرحلة الثالثة :** دراسة أكثر تعمقا تحاول ألا تقتصر على النساء المصريات فقط ولكن تشمل أيضاً آراء الذكور فى هذه الظاهرة ونسب قيامهم بمثل هذه السلوكيات كما تحاول أن تتطرق لوضع النساء الأجنيات فى المجتمع المصري والتعرف على مدى معاناتهن من هذه الظاهرة ومدى تأثير ذلك عليهن.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة التى بين أيدينا محاولة أن تقدم فهماً شاملاً لهذه الظاهرة وذلك لمحاولة الوقوف عليها ومن ثم تحقيق الهدف المرجو منها وهو جعل المجتمع المصري مجتمعاً أمن لجميع من فيه مصريين وأجانب، ذكوراً وإناثاً.

أولاً: أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية: تنطلق الأهمية العلمية لهذه الدراسة فى أنها تعد "على حد علم الباحث" من أولى الدراسات الوصفية التحليلية التى أولت الاهتمام بتناول ظاهرة التحرش الجنسي من كافة جوانبها ومن ثم فإنها تقدم إسهاماً علمياً يثرى البحث العلمي بأحد القضايا الهامة والشائكة التى تعاني منها المرأة المصرية.

الأهمية العملية: تحاول هذه الدراسة أن تقدم تفسيراً متكاملماً لظاهرة التحرش الجنسي من جوانب مختلفة ومن ثم الوقوف على أهم الأسباب والدوافع التى أدت إلى تفاقم هذه الظاهرة فى المجتمع المصري و الوقوف على أهم المؤشرات والنتائج التى تسهم فى إيجاد حلول مناسبة لهذه الظاهرة .

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف إلى تقديم تفسيراً متكاملًا لهذه المشكلة ومن ثم تحليلها وتفسيرها في ضوء الواقع المصري الحالي ، و لتساعد صانعي القرار وواضعى السياسات وكافة الجهات المعنية لايجاد طرق فعالة للحد منها .

ثالثاً: الإطار المنهجي للدراسة

تحتوى الدراسة على بابين:

الباب الأول "التحرش الجنسي... إطلالة نظرية"
أما الباب الثاني "التحرش الجنسي ... دراسة ميدانية"

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهج المسح بالعينة.

أدوات جمع البيانات:

تم جمع البيانات من خلال الاستعانة باستمارة الاستبيان البحثية ، حيث تم تصميم ثلاثة استمارات

الأولى: تم تطبيقها على عينة من النساء المصريات

الثانية: تم تطبيقها على النساء الأجنيات المقيمت في مصر

الثالثة: تم تطبيقها على عينة من الذكور المصريين،

تضمنت الاستمارة جزئين، الاول تضمن أسئلة موحدة، والجزء الثانى تضمن بعض الأسئلة المختلفة فى كل استمارة من هذه الاستمارات حيث تم ذلك بناء على مراعاة خصائص كل فئة من فئات جمهور البحث من الذكور والإناث المصريات والأجنيات

رابعاً: مجالات الدراسة :

المجال البشرى:

تضمنت عينة الدراسة 2020 مفردة قسمت بالتساوي بين الذكور والإناث المصريات حيث كانت نسبة الإناث 50% أى 1010 مفردة ونسبة الذكور 50% أى 1010 مفردة كما اشتملت الدراسة على النساء الأجنيات القادمات إلى مصر لأغراض مختلفة وكان عددهم 109 مفردة.

المجال الزمنى:

المرحلة الأولى: مرحلة تجميع المادة النظرية حول موضوع الدراسة.

المرحلة الثانية: وهى مرحلة صياغة أداة جمع البيانات (استمارة الاستبيان).

المرحلة الثالثة: وهى مرحلة اختبار استمارة الاستبيان "Pretest" و تحليل النتائج الأولية للدراسة.

المرحلة الرابعة: وهى مرحلة إعادة صياغة استمارة الاستبيان.

المرحلة الخامسة: وهى مرحلة التطبيق الميداني للاستمارات فى شكلها النهائى، وإدخال البيانات.

المرحلة السادسة: وهى مرحلة تحليل البيانات، واستخراج نتائج الدراسة.

المرحلة السابعة: مرحلة كتابة الفصول النظرية وإعداد التقرير النهائي للدراسة.

المجال الجغرافي:

شملت الدراسة الميدانية ثلاثة محافظات من محافظات جمهورية مصر العربية هي القاهرة والجيزة والقليوبية وقد تم توزيع العينة كما يلي:

✚ محافظة القاهرة:

فقد كان مجموع العينة في هذه المحافظة 673 موزعه بين منطقتي مساكن عين شمس 336 مفرده وشبرا مصر 337 مفرده

✚ محافظة الجيزة :

شملت 675 مفرده تم توزيعها على منطقتي الدقي 339 مفرده وإمبابة 336 مفرده.

✚ محافظة القليوبية:

شملت 673 مفرده تم توزيعها على منطقتي شبرا الخيمة 335 مفرده وبنها 338 مفرده

وذلك كما هو موضح فى الجدول التالي:

إناث	ذكور	النوع المنطقة	
168	168	إمبابة الدقي	الج
170	169		
168	168	مساكن عين شمس شبرا مصر	القاه
169	168		
167	168	شبرا الخيمة بنها	القليوب
168	170		
1010	1011	الإجمالي	

• الكيفية التي تم بها إجراء المقابلات الميدانية مع جمهور البحث من المصريين:

تم الاستعانة بعدد 4 باحثين فى كل منطقة من مناطق الدراسة منهم 2 من الذكور لإتمام المقابلات الخاصة بالذكور و2 من الإناث لإتمام المقابلات الخاصة بالإناث كما كان هناك مشرف لكل منطقة من هذه المناطق على كل مجموعة من الباحثين ثم مشرف عام على كل من هذه المجموعات، وقد تم التركيز على الشوارع الرئيسية فى

كل من هذه المناطق والمناطق ذات الزحام والكثافة السكانية حيث سهل ذلك على الباحثين مقابلة عدد أكبر من أهالي هذه المناطق وذلك كان بشرط أن يكون أفراد العينة من أهالي المنطقة نفسها. أما بالنسبة إلى عينة الدراسة من الأجنيبات فقد تم جمع البيانات من خلال مقابلتهم في عدد من الأماكن التي يتركز فيها ومنها منطقة الحسين ومقر الجامعة الأمريكية بالقاهرة وعدد من مراكز تعليم اللغة العربية. وقد قام بتطبيق البحث الميداني عدد الباحثات الأجنيبات وذلك بهدف مراعاة توحيد الثقافات واللغة بين الأجنيبات بعضهن البعض ومن ثم الوصول إلى أستجابات صادقة من جمهور البحث.

أساليب التحليل والتفسير:

اعتمدت الدراسة علي كلاً من أساليب التحليل الكمية وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS وكما تم الاعتماد على أساليب التحليل الكيفية وذلك بهدف محاولة التعمق واستخدام الدقة اللازمة للوصول إلي نتائج صحيحة.

خامساً: المفاهيم الإجرائية للدراسة:

وقد تنبث الدراسة عدداً من المفاهيم الإجرائية والتي تمثلت في:

✓ التعريف الإجرائي لمفهوم التحرش الجنسي:

تعرف الدراسة التي بين أيدي القارئ التحرش الجنسي بأنه "سلوك جنسي متعمد من قبل المتحرش غير مرغوب به من قبل ضحية المتحرش، حيث يسبب إيذاء جنسي أو نفسي أو بدني أو حتى أخلاقي للضحية، ومن الممكن أن تتعرض له الأنثى في أي مكان سواء كان في الأماكن العامة مثل مكان العمل والمؤسسة التعليمية والشارع والمواصلات العامة ... الخ أو حتى في الأماكن الخاصة مثل المنزل أو داخل محيط الأسرة أو الأقارب أو الزملاء ... الخ

ومن الممكن أن يقوم بالتحرش إما فرد أو مجموعة من الأفراد يستهدفون امرأة أو مجموعة من النساء. أيضاً من الممكن أن يقوم بالتحرش شخصاً ذات سلطة أو زميل أو أحد الأقرباء كما يمكن أن يحدث من مرؤوس في العمل لرئيسة (عندما يكون الرئيس أنثى) أو حتى من الغرباء في الأماكن العامة وهو أكثر أشكال التحرش حدوثاً في المجتمع المصري.

وليس من الضروري أن يكن سلوك جنسياً معلناً أو واضحاً، بل قد يشمل تعليقات و مجاملات غير مرغوب فيها مثل الحملقة، والصفير، والعروض الجنسية، والأسئلة الجنسية الشخصية إضافة لبعض الإيماءات الجنسية، والرسوم الجنسية و اللمسات غير المرغوب فيه ... الخ. وكلها أشكال من الإيذاء والتحرش الجنسي التي تمارس بها مجموعات قوية هيمنتها علي المجموعات الأضعف وعادة ما يستهدف الرجال بها النساء.

✓ التعريف الإجرائي لمفهوم المتحرش:

كما اهتمت الدراسة بوضع تعريف محدد لمفهوم "المتحرش" حيث أكدت على أنه من الصعب تحديد مفهوماً محدداً لكلمة متحرش فهو من الممكن أن يكون ذكراً أو أنثى. فالتحرش مقصوراً فقط على التحرش بالأنثى "على الرغم من أنه أكثر أشكال التحرش حدوثاً" إلا أننا قد نجد أيضاً أنه من الممكن أن يكون المتحرش أنثى.

وأيضاً قد يكون المتحرش صاحب عمل أو صديق أو غريب وحتى من الممكن أن يكن من أحد أفراد الأسرة. فالتحرش ليس قاصراً على فئة محددة من البشر، وهناك العديد من العوامل والظروف التي تؤدي إلى ارتكاب المتحرش لهذا السلوك فقد تكون هذه العوامل اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو أخلاقية أو حتى سياسية، وهناك عدة أنواع للمتحرش يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1- **المتحرش السلطوي:** وهو المتحرش الذي يملك السلطة بهدف الضغط على ضحيته لامتثال أوامره، وينطبق هذا النوع على الرئيس والمرؤوس سواء كان ذلك في محيط العمل أو التعليم أو قد يكون أيضاً من قبل رجال الشرطة على المواطنين أو المتهمين... الخ

2- **المتحرش الذكوري:** وهو المتحرش الذي يستخدم بعض القيم الذكورية والتي تدعمها ثقافة بعض المجتمعات حيث سيادة الجنس الذكوري، فهو يحاول أن يمارس التحرش فقط لإثبات هيمنته وذكوريته على الجنس الأضعف.

3- **المتحرش لأهداف جنسية:** وهو المتحرش الذي يسعى إلى تحقيق أهدافه الجنسية دون أي تمييز فهو لا يحدد ضحاياه ولكنه يرى أن أية أنثى يمكنه من خلالها ممارسة ما يريد من أمور جنسية، دون أي اعتبارات في أي زمان أو أي مكان، فهو يرغب فقط في إشباع لذته، ويفضل هذا النوع من المتحرشين اختيار ضحاياهم ممن هم غرباء عنهم ولذلك فهم يفضلون ممارسة التحرش في الأماكن العامة مثل الشارع والمواصلات العامة أو الأسواق..... الخ

✓ التعريف الإجرائي لمفهوم المتحرش بها.

أشارت الدراسة إلى أنه ليس هناك اتفاق على أي فئة من فئات النساء من الممكن أن تكون ضحية للمتحرش، ولكن يمكن القول بأن المتحرش لا يميز بين فئات ضحاياه فضحية المتحرش لا تقتصر على فئة محددة من النساء سواء كانت طفلة أو شابه أو حتى امرأة في سن الشيخوخة، كما أنها لا تقتصر على مستوى اجتماعي أو اقتصادي محدد فكل النساء يمكن أن يكن أحد ضحايا المتحرش.

سادساً: التحرش الجنسي ... أشكاله وأهم سمات ضحاياه ومرتكبيه:

➤ أراء جمهور البحث حول أشكال التحرش الجنسي:

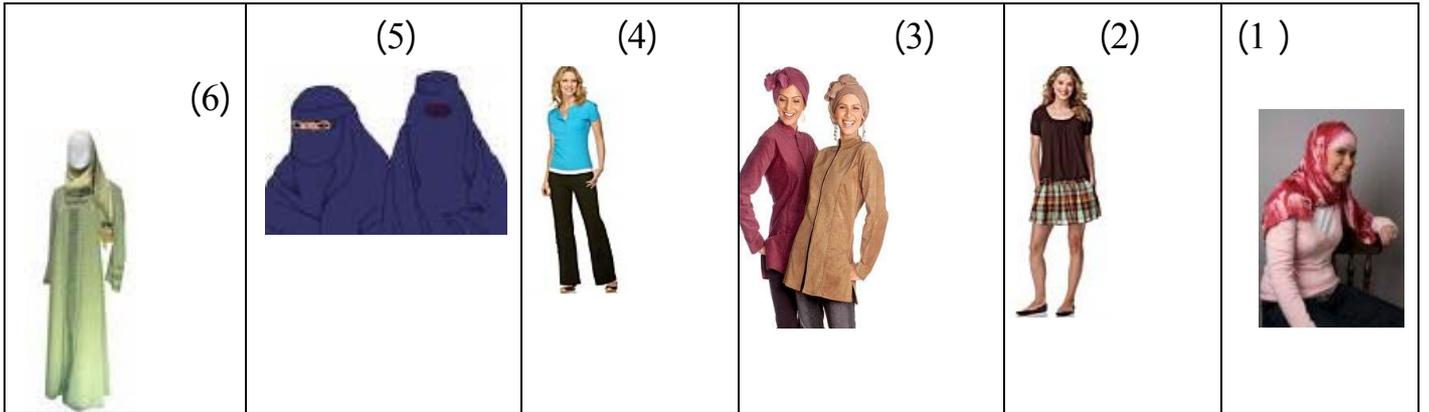
- أوضحت نتائج الدراسة على أن هناك اتفاق بين عينات الدراسة الثلاث (النساء المصريات والأجنبيات والذكور) سبعة أشكال من أشكال التحرش والتي تتمثل في (لمس جسد الأنثى، التصفير والمعاكسات الكلامية، النظرة الفاحصة لجسد الأنثى، التلطف بألفاظ ذات معنى جنسي، الملاحقة والتتبع، المعاكسات التليفونية)
- كما اتفقت عينات الدراسة من النساء والذكور المصريين في أن كشف المتحرش لبعض أعضائه من أحد أشكال التحرش الجنسي.
- وعلى الرغم من ذلك إلا أننا نلاحظ أن الأجنبيات أكثر إدراكاً لأشكال التحرش الأخرى من عينة المصريات والذكور حيث نجد أن الأجنبيات يقررن أن التحرش الجنسي أيضاً يتضمن (تعليق صور جنسية أو تعليقات جنسية في مكان عام، النكات أو القصص الجنسية التي تحمل أكثر من معنى، الإصرار على دعوة الأنثى إلى طعام أو شراب أو نزهاة برغم الرفض المتكرر، الإصرار على توصيل الأنثى إلى المنزل أو إلى العمل رغم الرفض المتكرر، طلب أن تعمل/ تبقى الأنثى ساعات إضافية بعد مواعيد العمل/ الدراسة مع عدم وجود ضرورة لذلك)
- أما بالنسبة إلى مصادر معرفة هذه الأشكال فأكدت غالبية عينة المصريات البالغة 31.0% إدراكهن لهذا المفهوم من واقع مشاهدتهن لحوادث التحرش في الحياة اليومية، يليها 27.9% تعرفن على المفهوم من خلال وسائل الإعلام، في حين أكدت غالبية عينة الأجنبيات والتي تمثل 78.0% أن معرفتهن جاءت من خلال التعرض الفعلي للتحرش، في حين أشارت عينة الذكور البالغة 60.1% أن وسائل الإعلام كانت العامل الأول في معرفتهم لأشكال التحرش، يليها واقع المشاهدة في الحياة اليومية 43.0%.

➤ آراء جمهور البحث حول أهم سمات ضحية التحرش الجنسي

- من حيث الفئة العمرية توصلت النتائج إلى أن هناك إجماع بين كلا من النساء المصريات و الأجنبيات 48.4%، 51.4% على التوالي أن كل النساء بمختلف أعمارهن تتعرضن للتحرش الجنسي في حين وجد أن غالبية عينة الذكور 62.2% أشارت أن النساء في الفئات العمرية 19- 25 عاماً هن الأكثر عرضة، ونجد أن هذا التباين في آراء النساء والذكور حول أكثر الفئات العمرية عرضة للتحرش قد يرجع إلى

خبرات وتجارب كلا منهما. فالنساء ترى أن كل امرأة باختلاف عمرها من الممكن أن تكون عرضة للتحرش وان ذلك لا يقتصر على الفتيات الشابات وذلك على عكس ما يرى الرجال والذين يحددون أكثر الفئات العمرية عرضة للتحرش في فئة الشابات 19- 24 سنة.

• **أما من حيث المظهر العام للضحية** فأكدت الغالبية العظمى من عينات الدراسة المصريات والذكور 62.5%، 65.3% على التوالي أن الشكل رقم (2) هو أكثر أشكال النساء تعرضاً للتحرش، في حين أكدت الغالبية العظمى من الأجنبيات 44.0% أن المظهر العام للأنثى ليس معياراً للتحرش الجنسي، وقد يرجع ذلك إلى اختلاف الثقافات بين المصريين والأجانب فكثيراً ما يرى المصريين أن الفتاة المحجبة والمحتشمة هي الفتاة التي تسلم من أي ضرر في حين أن الفتاة المتحررة "المتبرجة" هن الأكثر عرضة لمثل هذه السلوكيات، في حين تختلف ثقافة الأجنبيات عن هذا ويعكس هذا مدى وعي الأجنبيات بثقافة حقوق المرأة والتي هي جزء من حقوق الإنسان كما يعكس أيضاً غياب هذا المفهوم في الثقافة المصرية.



• **ومن حيث المستوى الاقتصادي** فقد أجمعت الغالبية العظمى من عينات الدراسة الثلاث (90.0% من المصريات، 78.0% من الأجنبيات، 59.0% من الذكور) على أن المتحرش لا يفرق بين ضحاياه من حيث المستوى الاقتصادي.

• **ومن حيث الوضع الاجتماعي للضحية** فقد اتفقت كلا من المصريات والأجنبيات 61.6% و 77.1% على التوالي أن الأنثى سواء كانت أنسة أو متزوجة أو مطلقة أو حتى أرملة فإنها تتعرض للتحرش بينما نجد أن الذكور 42.3% اختلفوا مع هذا الرأي حيث ترى الأغلبية منهم أن الأنثى التي لم يسبق لها الزواج (الأنسة) هي الأكثر عرضة للتحرش وهو ما يتوافق مع آراء الذكور حول أكثر الفئات العمرية عرضة للتحرش والتي تم تحديدها في الفئة 19- 24 عاماً.

- وأخيراً أجمعت عينة الدراسة على ان هناك فئات أخرى عرضة للتحرش ولكن بنسب متفاوتة وهى الطالبات ثم المرأة العاملة والسائحات وربات البيوت (فهم يرون أنها تتعرض للتحرش عند خروجها لشراء احتياجاتها المنزلية) وأخيراً المعاقات ذهنيًا.

سابعاً: التحرش الجنسي... مظاهره وآثاره:

➤ مظاهر التعرض للتحرش الجنسي.

- خلصت نتائج الدراسة إلى ارتفاع نسب تعرض جمهور البحث من المصريات والأجنبيات للتحرش الجنسي فكانت النسب 83%، 98% على التوالي.
- تعرضت النساء المصريات لمعظم أشكال التحرش بدءاً من التصفير والمعاكسات الكلامية 67.9% مروراً بالنظرة السيئة الفاحصة 46.6% لأجسادهن ثم اللمس غير اللائق لأجسادهن 40.0% والتلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي 30.2%، والملاحقة والتتبع 22.8%، المعاكسات التليفونية وصولاً إلى كشف المتحرش لبعض أعضاء جسده 10.9%.
- كذلك أكدت الأجنبيات أيضاً على تعرضهن لعدد من أشكال التحرش 93.6% منهن على أنهن تعرضن للنظرة السيئة الفاحصة لأجسادهن، 90.8% منهن تعرضن للتصفير والمعاكسات الكلامية، كما أكدت 84.4% أنهن تعرضن للتلفظ بألفاظ ذات معاني جنسية، 70.6% منهن تعرضن لللمس المتحرش لجسدهن، 66.1% الملاحقة والتتبع، 45.0% الإصرار على دعوتهن إلى طعام أو شراب أو نزوات برغم الرفض المتكرر، 44.0% تعرضن للمعاكسات التليفونية، 31.2% كشف الرجل لبعض أعضاؤه الجسدية أو التلميح لها، 22.0% النكات أو القصص الجنسية التي تحمل أكثر من معنى، 21.1% تعليق صور جنسية أو تعليقات جنسية.
- وحول تكرارات تعرض النساء للتحرش سواء بصفة منتظمة يومية أو أسبوعية أو شهرية أو كانت بصفة غير منتظمة ولكن أكثر من مرة، أكدت عينة الدراسة ان 46.1% من المصريات، 52.3% من الأجنبيات على أنهن يتعرضن للتحرش بصفة يومية، فى حين أشارت 33.9%، 11.2% من المصريات والأجنبيات على التوالي إلى أنهن تعرضن للتحرش أكثر من مرة ولكن ليس بصفة دائمة، كما أكدت 10.9% من المصريات و 24.3% من الأجنبيات على أنهن يتعرضن للتحرش بصفة أسبوعية، 3.9% من المصريات و 3.7% من الأجنبيات يتعرضن للتحرش بصفة شهرية.
- وحول أكثر الأماكن التي تعرضت لها النساء لسوكيات التحرش الجنسي أكدت نتائج الدراسة على أن 91.5% من المصريات و

96.3% من الأجنبيات تعرضن للتحرش الجنسي في الشارع، كما أشارت 57.6% من المصريات و 58.9% من الأجنبيات أنهن تعرضن للتحرش في المواصلات العامة، يليها الأسواق والمولات 21.5%، 60.7% من المصريات والأجنبيات على التوالي، ثم المؤسسة التعليمية سواء المدرسة أو الجامعة 18.4% و 3.7% من المصريات والأجنبيات على التوالي، كما أشارت 10.7% من المصريات 22.4% من الأجنبيات أنهن تعرضن للتحرش على الشواطئ، كما أكدت 7.4% من المصريات 18.7% من الأجنبيات أنهن تعرضن للتحرش في المطاعم/ المقاهي/ النوادي الرياضية، أماكن العمل 5.7%، 7.5% من المصريات و الأجنبيات على التوالي، كما أكدت 43.0% من الأجنبيات على أنهن يتعرضن للتحرش في الأماكن السياحية، في مقابل 2.9% بالنسبة للمصريات.

- وحول أكثر الأوقات التي تعرضت فيها النساء للتحرش أكدت 60.5% من المصريات و 68.2% من الأجنبيات أنهن يتعرضن للتحرش في كل الأوقات سواء كان ذلك صباحاً أم مساءً أم بعد منتصف الليل، كما أتضح أن 19.2% من المصريات و 23.4% من الأجنبيات يتعرضن للتحرش أثناء وقت الظهيرة، كما أكدت نتائج الدراسة أيضاً على أن 15.0% من المصريات و 22.4% من الأجنبيات تعرضن للتحرش في وقت المساء، 11.5%، 14.0% من المصريات و الأجنبيات تعرضن للتحرش صباحاً، 2.8%، 17.8% من المصريات والأجنبيات تعرضن للتحرش بعد منتصف الليل.
- وبالنسبة إلى المظهر العام للنساء اللاتي تعرضن بالفعل للتحرش كشفت نتائج الدراسة على أن الشكل رقم 1 بنسبة 31.9% حيث ترتدى المبحوثة بلوزة قصيرة وجونيلة وحجاب هو الأكثر تعرضاً للتحرش، يليه الشكل رقم 3 بنسبة 21.0% حيث ترتدى المبحوثة بلوزة طويلة "تونيك" وبنطلون وحجاب، ثم الشكل رقم 6 بنسبة 20.0% حيث ترتدى المبحوثة عباءة وحجاب، وبذلك نجد أن النتائج أكدت أن ما يعرف بأن ظاهرة التحرش الجنسي مرتبطة بما ترتديه النساء من ملابس غير محتشمة أو متبرجة (على حد قول البعض) هو اعتقاد خاطئ.

وعند الرجوع إلى النتيجة السابقة والخاصة بأهم سمات ضحية التحرش الجنسي من حيث المظهر العام والمقارنة بينها وبين هذه النتيجة نلاحظ أن هناك تناقضاً بين القول والفعل فقد أشارت آراء جمهور البحث عن أن الشكل (2، 4) هن الأكثر عرضة للتحرش الجنسي في حين جاء الواقع مختلف إلى حد ما عن أقوالهم حيث كشفت نتائج الدراسة عن أن أكثر فئات جمهور البحث ممن تعرضن بالفعل إلى التحرش الجنسي كانت

الشكل (1)، والشكل (3) والشكل (4)، والشكل (5)، وتوضح لنا هذه النتيجة مدى تدعيم ثقافة المجتمع لفكرة ان المظهر العام للأنتى يعد عاملا أساسياً يؤدي إلى زيادة نسبة تعرضها للتحرش فى حين كشفت نتائج الدراسة عن خطأ هذا الاعتقاد. مما يؤكد على أن الآراء النظرية تأتي متأثرة بالصورة النمطية والثقافية الذكورية التى تدين النساء حتى إذا كن ضحايا وأن الواقع العملى جاء عكس ذلك.



➤ آثار التحرش الجنسي.

- خلصت أيضاً نتائج الدراسة إلى أن للتحرش الجنسي تداعياته النفسية الخطيرة على ضحية المتحرش والتي تمثلت فى الشعور بالغضب الشديد والخوف والألم ثم الإحراج والخجل والإضطراب (حالات الصداع وصعوبة النوم وأحلام سيئة)، والإرتباك وعدم القدرة على التصرف، وأخيراً الاكتئاب.
- كما أكدت النتائج على الآثار الاقتصادية والاجتماعية للتحرش، فقد أشارت 42.0%، 73.7% من المصريات و الأجنيبات على التوالي أن التحرش أثر فى طريقه تعاملها مع الآخرين، 9.5% من المصريات و 22.4% من الأجنيبات أثر على استذكارهن لدروسهن، 7.3% من المصريات و 15.6% من الأجنيبات أثر على إنتاجيتهن فى العمل.
- كذلك أوضحت النتائج أثر التحرش الجنسي على السياحة المصرية ودخول العملة الصعبة حيث أشارت عينة الدراسة من الأجنيبات إلى أنهن كانت لديهن توقعات عن التحرش الجنسي فى مصر كما أشارت الغالبية العظمى من عينة الدراسة 66.1% أن ذلك كان له تأثيراً سلبياً على نظرتهم لمصر ولكن ذلك لا يمنع زيارتهن إلى مصر مجدداً، فى حين أفادت 17.4% منهن أنه لم يكن للتحرش أى أثر سلبى على نظرتهم للمجتمع المصرى، كما أشارت 7.3% أنهن فكرن فى أن

يغادرن مصر وألا يعودوا لها أبداً، 4.6% أكدن بأنهن سيقمن بنصح صديقاتهن بألا يزوروا مصر.

ثامناً: كيفية تعامل الضحية والمارة ورجال الأمن مع مشكلة التحرش الجنسي:

- خلصت نتائج الدراسة إلى وجود ردود فعل سلبية على كافة المستويات سواء من قبل ضحية المتحرش أو على مستوى الجمهور الشاهد لفعل التحرش.
- بالنسبة إلى ضحية المتحرش أوضحت نتائج الدراسة أن الغالبية العظمى من النساء لم يفتعلن شيئاً إزاء تعرضهن للتحرش مما يعد من أكثر المعوقات صعوبة أمام جهود الحد من ممارسة التحرش الجنسي وهو ما يصطلح عليه " بالسكوت أو التعتيم علي التحرش الجنسي" وقد أرجعن السبب في ذلك إلى أن الأمر غير هام حيث لا يدركن بعد مدى خطورة التحرش على حياتهن، كما أكدن أيضاً على أنهن يخشون من تأثير ذلك على سمعتهن، أو خوفاً من ردود أفعال الناس حولهن خوفاً أن يلمن على قولهن أنهن تعرضن للتحرش.
- أما بالنسبة إلى جمهور الناس الذين شاهدوا بالفعل واقعة التحرش فقد أشارت عينة الدراسة من النساء المصريات والأجنبيات 43.2%، 41.1% على عدم مساعدة الناس لهن أثناء رؤيتهم لهن وهن يتعرضن لمثل هذا السلوك وقد أرجعت الغالبية العظمى 74.4% من المصريات، 73.2% من الأجنبيات، السبب في ذلك إلى أنه أصبح الناس لا يهتمون بشئون الآخرين (كل واحد بقى يقول يلا نفسي).
- وعن التبليغ عن حوادث التحرش خلصت النتائج إلى أن نسبة ضئيلة جداً بلغت 2.4% من المصريات و 7.5% من الأجنبيات طلبن بالفعل مساعدة رجال الشرطة وكانت النتيجة أن بعضهم قام بالفعل بإبعاد المتحرش أو إمساكه وتحرير محضر ضده في حين نجد أن بعضهم قام بالسخرية من هؤلاء النسوة أو التحرش بهن أيضاً، ومن ناحية أخرى نجد أن الغالبية العظمى بلغت 96.7% من المصريات و 86.9% من الأجنبيات لم يطلبن مساعدة رجال الشرطة حيث يعود السبب في رفض النساء للتبليغ عن حوادث التحرش إلى عدم قناعتهن بأن الأمر هام أو أنه سيمنع تعرضهن للتحرش كما أكدت بعضهن أنهن خشين من تأثير الأمر على سمعتهن، فهن يرين أن ذلك فيه خرقاً للأعراف والتقاليد، في حين أكدت أخريات على عدم وجود قانون فعال يجرم التحرش الجنسي، وعدم وجود شهود.
- ولاشك أن صمت النساء يعد بمثابة معوق كبير أمام التبليغ عن حوادث التحرش الجنسي، حيث أنه يعطى الثقة للمتحرش في أن يستمر في ارتكاب جرائمه، ولذلك فعلياً أن نرفع حاجز الصمت وضرورة الحديث عن عواقب هذه الظاهرة الوخيمة وأثارها السلبية على المرأة التي هي كما

أعتدنا أن نقول نصف المجتمع ومن ثم إذا لم يسلم نصف المجتمع من خطر التحرش الجنسي فلن يسلم النصف الآخر من عواقب هذه الظاهرة.

تاسعا: الرجال والتحرش الجنسي

- أوضحت النتائج أن الغالبية العظمى 62.4% من جمهور البحث من الذكور أكدوا على قيامهم بشكل أو أكثر من أشكال التحرش التي تم طرحها عليهم، وكانت من أكثر أشكال التحرش بنسبة 49.8% كانت النظرة الفاحصة لجسد المرأة، تليها التصفير والمعاكسات الكلامية بنسبة 27.7% ثم التلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي 15.9%، والمعاكسات التلفونية 15.4%، كما أكد 13.4% من أفراد العينة أنهم قاموا بلمس لجسد النساء دون رغبتهم، وأشار 12.2% أنهم قاموا بملاحظة وتتبع الأنثى، 4.3% قاموا بكشف أحد أعضائهم أو التلميح بها.
- أكدت النتائج على أن أكثر الأماكن التي قا فيها بالتحرش كانت الشارع بنسبة 69% يليها المواصلات العامة 49.1%، يليها الأماكن العامة مثل الحدائق العامة والكافي شوب بنسبة 42.4%، والأماكن التعليمية مثل المدرسة أو الجامعة بنسبة 29.0%، والشواطئ بنسبة 19.8%، وأماكن العمل بنسبة 6.2%.
- وحول أكثر الأوقات التي يقومون فيها بهذه السلوكيات كان في المساء، في حين أكد البعض أنه في وقت الظهر، كما أشار البعض الآخر أنه لم يكن هناك وقت محدد يقومون فيه بذلك، ثم الصباح وأخيراً بعد منتصف الليل.
- وحول معدل تكرار قيامهم بهذه السلوكيات أشارت الغالبية العظمى من جمهور البحث من الذكور أنهم يقومون بذلك بمعدل يومي في حين أكد البعض الآخر أنه قام بذلك أكثر من مرة ولكن بصفة غير منتظمة، ثم بمعدل أسبوعي وشهري.
- أما عن إحساسهم أو العائد الذي يعود عليهم إزاء قيامهم بهذا السلوك، أوضحت النتائج أن الغالبية العظمى بنسبة 41.8% يرون أن قيامهم بذلك يعمل على إشباعهم لرغبة جنسية مكبوتة، ولعل ذلك ما يؤكد ما سبق ذكره حول تصنيفات المتحرش وهو المتحرش الهائج والذي يريد إشباع رغبة جنسية لديه في أي زمان أو مكان كان ومع أي أنثى تراها عينه دون تمييز.
- كما رأى البعض الآخر بنسبة 23.1% أنهم يرون في ذلك اعتراف بذكورتهم وإحساسهم بالثقة بالنفس ويرى آخرون أن في ذلك إهانة وإذلال للمرأة، وهذا يدعم القول بأن أحياناً توجد هناك ثقافات تدعم السيطرة/ الهيمنة الذكورية حيث يحاول الرجل عادة أن يشعر بذكوريته بين الفترة والثانية وذلك من خلال ممارسته لبعض أنواع

العنف أو القوة ضد المرأة ولعل ذلك النوع ينطبق على التصنيف الثانى من تصنيفات المتحرش وهو المتحرش الذكورى.

- كذلك أشار البعض الآخر بنسبة 19.3% الى أنه ليس هناك أى أحساس يعود عليه لأنه تعود على هذا السلوك منذ الصغر.

- أشارت النتائج الى أن الغالبية العظمى من المتحرشين بنسبة 53.8% يلقون اللوم على الأنثى كتفسيراً لأسباب قيامهم بهذا السلوك فهم يرون أنها لا ترتدى ملابس لائقة (متبرجه) وعند النظر لهذه النتيجة ومقارنتها بالنتيجة الخاصة بالمظهر العام للنساء ممن تعرضن للتحرش فى موضع سابق نجد زيف هذا الإدعاء حيث كانت معظم هؤلاء الضحايا ممن ارتدين الحجاب، كما أرجع بعضهم بنسبة 42.4% السبب إلى أن المرأة كانت جميلة فقد أكد أحد المبحوثين أن (لما بأشوف واحده جميله بأحاول أعاكسها بالكلام وأشوف يمكن الموضوع يتطور بعد كده)، فى حين أكد البعض الآخر بنسبة 31.8% أن المرأة هى التى أظهرت إعجاباً به وأرجع آخرون بنسبة 30.9% السبب إلى أن الأنثى تريد أن تتعرض لذلك "الستات بتحب تتعاكس" فى حين أشار 27.7% أنه قام بذلك فقط لإشباع رغبة جنسية لديه، أو أشباعاً لوقت فراغه أو تدعيماً لثقته لنفسه. وعند تأملنا لهذه الاستجابات نجد أن جميعها ينم عن فكرة الهيمنة/ السيطرة الذكورية حيث أنه دائماً ما يلقى الرجل اللوم على الأنثى سواء بالتلميح إلى مظهرها العام ووصفه بأنه غير لائق أو القول بأنها هى التى أظهرت إعجاباً له أو حتى تأكيده على ان النساء هى التى تريد أن تتعرض لتلك السلوكيات.

- أشار الغالبية العظمى من العينة 88% انهم رأوا بالفعل أحد المتحرشين وهو يقوم بالتحرش وكانت أكثر الأماكن التى شاهدوا فيها ذلك هى الأماكن العامة مثل الشارع والمواصلات العامة والحدائق والنوادى الخ، كانت ردود أفعال عينة الدراسة إزاء رؤيتهم لهذا الحادث سلبية حيث أوضحت النتائج أن الغالبية العظمى من عينة الدراسة بنسبة 61.4% تجاهلت الموضوع تماماً ولم تقدم أى مساعده لضحية المتحرش ومحاولة أبعاده عنها، فى حين أشار 29.4 الى أنهم تعاطفوا مع الضحية وكانت نسبة ضئيلة جداً هى من أكدت على أنهم حاولوا الوقوف ومساعدة الضحية من خلال سب/ ضرب المتحرش أو حتى الذهاب معها لتحرير محضر ضده فى قسم الشرطة 0.1%، وعند التعرف على أسباب تجاهل الغالبية العظمى من العينة لمساعدة الضحية أشار 47.8% الى أن الأمر لا يعنيه كما أكد البعض الآخر أن النساء تريد أن تتعرض لهذه السلوكيات، فى حين اجاب البعض

بكل صدق أنهم يقومون بنفس الأفعال والسلوكيات فلا يحق لهم أن يمنعوا أحد من فعل هذه السلوكيات.

عاشراً: التحرش الجنسي ولوم الضحية

- أكدت نتائج الدراسة على أن هناك أختلافات في آراء جمهور البحث من النساء المصريات والذكور والأجنبيات في آرائهم حول رد الفعل الأمثل الذي يجب أن تتخذه الضحية عند تعرضها للتحرش ففي حين نجد أن الغالبية العظمى من المصريات تطالب الضحية بأن تلتزم الصمت وألا تبوح لأحد عن تعرضها للتحرش، نجد في المقابل الغالبية العظمى من الذكور والأجنبيات يطالبونها بأن تطلب المساعدة من الآخرين ممن حولها لإيقاف هذا المتحرش، ولا شك أن ذلك يعبر في المقام الأول عن أن النساء المصريات يدعمن فكرة صمت النساء أكثر من غيرهن من الذكور أو الأجنبيات، وذلك ما اعتادت عليه بعض النساء فهن الأكثر تدعيماً لفكرة الهيمنة الذكورية وفكرة العيب، فمن العيب أن تتحدث المرأة عن تعرضها للتحرش وإذا تحدثت عن ذلك فهي بذلك تخرج عن الأعراف والقيم الأخلاقية للمرأة المثالية والمطبعة.
- كما أوضحت النتائج أن هناك عدد من الآراء والاتجاهات التي يتبناها جمهور البحث والتي تعبر عن فكرة لوم الضحية التي تتعرض للتحرش الجنسي فبالنسبة لجمهور البحث من النساء المصريات والذكور نجد أن الغالبية العظمى منهم يوافقون على الرأي القائل بأن " البنات اللى لبسه ضيق تستحق انها تتعرض للتحرش " كذلك وافق الغالبية العظمى منهم على الرأي القائل بأن " الشاب اللى بيعاكس معذور من كثر ما بيثوف من البنات"، في حين رفض الغالبية العظمى منهم الرأى بأن " الشاب من حقه يتحرش بالبنات علشان هو مش لاقى يتجوز"، وحول الرأى القائل بأن " البنات لازم تقعد في البيت " فقد رفضه معظم جمهور البحث من الذكور والمصريات ولكن بنسب متفاوتة زادت فيها نسب المصريات عن الذكور.
- كذلك رفض جمهور البحث من النساء المصريات الآراء القائلة "بأن البنت متخرجش من البيت لوحدها" والرأى القائل "عيب البنت تروح تشتكى المتحرش في قسم البوليس" والرأى "عيب البنت تقول أنها أتعرضت للتحرش"
- أما الذكور فقد تراوحت آرائهم ما بين القبول والرفض حول الرأيين القائلين بأن "البنت متخرجش من البيت لوحدها" و "عيب البنت تروح تشتكى المتحرش في قسم البوليس"

- فى حين وافق الغالبية العظمى منهم على الرأى القائل بأن "لازم البنات متخرجش بره البيت بعد الساعة 8م"، على الرغم من ان التحرش يحدث نهاراً.
- أما بالنسبة لجمهور البحث من النساء الأجنيبات فنجد أن الغالبية العظمى منهن يرفضن جميع هذه الأراء فهن لا يعطين الأعدار للمتحرش لإرتكاب هذه السلوكيات ولا يرين أنه من المفترض أن يلمن المرأة على سلوكيات يسأل عنها غيرها من مرتكبي هذه السلوكيات
- وعلى الرغم من وجود بعض التناقض فى أراء بعض النساء المصريات حيث أن معظمهن كن يرتدين الحجاب ويعانين من مشكلة التحرش الجنسي إلا أنهن فى بعض الأحيان يعطين المبررات الكافية للمتحرش لتبرير قيامه بهذه الأفعال مما يؤكد أن المرأة فى الوعي الجمعي المصرى هى موضوع للجنس وليس إنسان مواطن كامل الحقوق وعليه كافة الإلتزامات ومن أهم هذه الحقوق الحق فى الأمان الشخصي وحرية الحركة.

الحادى عشر : التحرش الجنسي (الأسباب والحلول)

- خلصت نتائج الدراسة إلى أن الغالبية العظمى من جمهور البحث (91.3%، 38.5%، 78.7% من المصريات والأجنيبات والذكور على التوالى) أكدوا بالفعل على تزايد ظاهرة التحرش الجنسي فى الأونة الأخيرة
- وحول أسباب تزايد هذه الظاهرة فقد جاء فى المقدمة سوء الحالة الاقتصادية وانتشار معدلات البطالة بين الشباب، يليها قلة الوعي الديني، فى حين ألقى جمهور البحث من الذكور والمصريات اللوم على المظهر العام لبعض النساء وسلوكهن فى الطريق العام، ولعل ذلك يعود بنا إلى الفرض المسبق والذي يؤكد على فكرة لوم الضحية، كما أرجع البعض السبب إلى ما تبثه وسائل الإعلام من بعض المواد الإباحية، وسوء التنشئة الأسرية للمتحرش، كما أقلت الغالبية العظمى من عينة الدراسة من الأجنيبات اللوم على عدم وجود قانون واضح وفعال يجرم التحرش الجنسي فى المجتمع المصرى، وأضاف البعض إلى أن ذلك يرجع أيضاً إلى سكوت الضحية وعدم اتخاذها أى رد فعل مما يؤدى إلى تمادى المتحرش فى القيام بسلوكه.
- أما بالنسبة إلى أهم المقترحات والحلول التى قدمها جمهور البحث للحد من هذه الظاهرة، فقد أشار الغالبية العظمى من جمهور البحث إلى ضرورة تحسين الحالة الاقتصادية وخلق فرص عمل للشباب، كما رأى البعض أن الحل يكمن فى ضرورة رفع الوعي الديني بين المواطنين، أما الغالبية العظمى من الأجنيبات والبعض من المصريات والذكور فقد أكدوا على ضرورة تطبيق القوانين الخاصة بالتحرش إن

وجدت أو إصدار تشريع خاص بجرائم التحرش الجنسي، كما أكد البعض على ضرورة خلق نظام أمني فعال وفرض الرقابة على الإعلام وأخيراً ضرورة أن تلتزم النساء بزى مناسب لا يثير غرائز الرجال.

الثاني عشر : توصيات الدراسة

ومن خلال ما توصلت إليه الدراسة من مؤشرات ونتائج يمكن لنا الخروج ببعض التوصيات التي نهدف من خلالها الوصول إلى الهدف العام والنهائي من هذه الدراسة وهو محاولة الحد أو التقليل من ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري، وذلك بغية جعل المجتمع المصري أكثر أمناً لجميع فئاته نساءً ورجالاً، أطفالاً وشيوخاً، ويمكن رصد أهم هذه التوصيات فيما يلي :

❖ ضرورة نشر الوعي بمفهوم التحرش الجنسي حيث يعتبره البعض بأنه يتمثل في الاغتصاب أو هتك العرض ولكنهم لا يدركون أن هذا المفهوم يعد مفهوماً واسعاً يشتمل على العديد من السلوكيات التي تبدأ من مجرد التصفير والمعاكسات الكلامية مروراً بالمضايقات الجنسية بمختلف أنواعها اللفظية أو الجسدية وصولاً إلى هتك العرض، وقد يعمل نشر الوعي بمفهوم التحرش الجنسي على التعريف بخطورتها ومن ثم التصدي لمواجهتها.

❖ ضرورة العمل على تكثيف الدراسات والأبحاث الاجتماعية والنفسية والقانونية والاقتصادية وذلك بهدف التعمق في المشكلة بكل جوانبها وتفسيرها من زوايا مختلفة حيث تركز الأبحاث الاجتماعية على مدى خطورة الظاهرة وتهديدها لتقدم المجتمع وتطوره، كما تركز الدراسات النفسية على خطورة التداعيات النفسية للظاهرة على الضحية وكذلك تركز على قياس أهم الأسباب النفسية التي تجعل المتحرش يرتكب مثل هذه الجرائم، أما الدراسات القانونية فبد أن تركز على عمل دراسات قانونية مقارنة بين جميع قوانين التحرش الجنسي في مختلف بلدان العالم ومن ثم الخروج بقانون يناسب ثقافة المجتمع المصري واحتياجاته.

❖ ضرورة عمل دورات تدريبية لرجال الشرطة في كيفية التعامل مع قضايا التحرش الجنسي.

❖ بالنسبة إلى التحرش الذي يتم في الشوارع والمواصلات العامة يرتبط ازدياده الفعلي بجملة من الأسباب، ولكن يمكن مجابهة الأمر بتكثيف الوجود الأمني وسرعة تحرير المخالفات ومساندة الضحية، فهذه الإجراءات من شأنها أن تخفف من حدة عمليات التحرش الجنسي، ويقتضى الأمر تبني إطار عام لفهم هذه الجرائم يؤكد على أن المرأة هي الضحية بالأساس وأن فعل التحرش ضدها هو فعل جنائي يمارس ضدها ولا ذنب لها فيه لأنه في

سياق التواطؤ المجتمعي للعنف ضد المرأة يتم تحميل المرأة الجانب الأكبر من هذه الجريمة.

❖ إنشاء نمط من مكاتب لتلقى شكاوى التحرش الجنسي وتكون وظيفة هذه المكاتب هي تلقي البلاغات والشكاوى من النساء اللاتي يتعرضن لهذا النوع من أنواع العنف.

❖ ضرورة تضامن مؤسسات المجتمع المدني من اجل وضع استراتيجيات للحد من هذه الظاهرة.

❖ استحداث قانون لتحديد مفهوم الفعل وتجريمه وقواعد الإثبات فضلا على إعطاء صلاحية الضبط القضائي لضابط الأمن في الشارع وتحرير المحضر بدل القسم وذلك على نماذج معدة مسبقا أسوة بالمرور, كما يخصص لها سجل في القسم يكتب فيه من يرتكبها وإذا كررها يكون لها عقوبة.

❖ في بلاغات التحرش وطرق الإثبات, إذا تكرر البلاغ على مرتكب الواقعة يكون سبباً في إثبات الواقعة على مرتكبها.

❖ ردع الموظف الذي يشترك في الامتناع عن تحرير محضر مثلاً أو يشترك بأى شكل سلبي أو إيجاباً مع الجاني ضد المرأة في حالة التقدم بشكوى له منها.